

## 80 تفسير سورة النور | 52-22 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه به ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة النور ولا يأتلأولوا الفضل منكم - 00:00:01

سعتي ان يؤتوا اولي القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا ولتصفحوا. الا تحبون ان يغفر لكم والله غفور رحيم ولا يأتلي فيها قراءتان هذه قراءة الجمهور ولا يأتلي - 00:00:21

وقرأ ابو جعفر وهو احد القراء العشرة فهذه ايضا من القراءات العشر. قال ولا يأتلي ولا يتألي. قرأ ابو جعفر ولا يتألي بتاء مفتوحة بعدها الياء بتاء مفتوحة بعد الياء وبعدها همزة مفتوحة وبعدها لام مشددة - 00:00:44

مفتوحة على وزني يتفاً بحذف لام الكلمة مضارع كان لا بمعنى حلفا ولا يتألي ولا يتألي وقرأ الجمهور ولا يأتلي يقول بعض علماء القراءات ان القراءتين بمعنى واحد سواء قلنا ولا يتألي او قلنا ولا يأتلي - 00:01:08

لان هذا كله من الحلف من الاالية يقال هو مأخوذ من الائتاء افتعال من الاالية الا يؤلي ايلاتي وائتلة ولا يأتلي يعني ولا يحلف ولا يقسم وسبب ذلك ما مر معنا في الصحيحين - 00:01:39

من ان ابا بكر رضي الله عنه لما طعن مسطح بن اثادة وهو ابن خالة ابي بكر لما طعن في عائشة واساع الحديث الذي افتراه عدو الله عبدالله بن ابي بن ابي سلول - 00:02:09

وكان من خاض فيه واساعه وقال غضب عليه ابو بكر وكان ابو بكر ينفق عليه وكان رجلا فقيرا لا مال له وكان ابو وكان رجلا فقيرا لا مال له الا ما ينفق عليه ابو بكر - 00:02:31

فغضب ابو بكر من صنيعه هذا فحلف الا ينفق عليه اقسم الاية يمينا الا ينفق عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية ومر معنا انه يعني ان ابا بكر قال بلى والله احب ان تغفر لي - 00:02:48

فارجع اليه النفقه وقال والله لا اقطعها عنه ابدا اذا هذا هو سبب نزول الاية فالآلية نزلت في ابي بكر حينما حلف وامتنع من الانفاق على مسطح ابن اثاثة بسبب قوله - 00:03:15

وشاعت الخبر السبيع عن ام المؤمنين عائشة ولكنه رجع لما سمع هذه الاية لانه الصديق رضي الله عنه فقوله جل وعلا ولا يأتل اولي الفضل اي ولا يحلف ولا يقسم - 00:03:33

اولو الفضل اي اصحاب الفضل والفضل في الاصل الزيادة وهو ضد النقص وشاء اطلاقه على الزيادة في الخير والكمال الديني. هكذا يقول ابن عاشور وكلامه صحيح ومتوجه قال وشاء اطلاقه على الزيادة في الخير والكمال الديني وهو المراد هنا. ويطلق على الزيادة في المال - 00:03:52

فوق حاجته ايضا يطلق الفضل يعني عنده كذا من كان له فضل مال يعني عنده مال وعنده زيادة قال ابن عاشور وليس مرادا هنا لان عطف والسعنة عليه يبعد ذلك - 00:04:29

هذا كلام جميل لان بعض المفسرين جعلوا الفضل والسعنة بمعناه لهذا يقول ابن كثير و منهم ابن كثير قال اولو الفضل منكم اي الطول والصدقة والاحسان والسعنة اي الجداء الطول هو الغنى والسعنة - 00:04:52

هي الجدة يعني هي الغنى ان يجد مالا والصواب والاصل يا اخوان ان القرآن يحمل على التأسيس لا على التأكيد تحمل اللفظة على تأسيس معنى جديد ولا نقول انها مؤكدة لما سبق وان كان يأتي التأكيد - 00:05:15

لكن هنا نحملها على ان اولي الفضل المراد به هنا اهل الزيادة في الخير والاحسان والصدقة والاسعة اهل الغنى وهم جمعوا بين امرتين  
اغناهم الله وسع عليهم وايضا وففهم الى الاحسان والانفاق - 00:05:35

والتفضل على الناس باعطائهم الاموال لأن كثيرا من الاغنياء لا يفعلون هذا الا ما رحم ربك اذا ولا يحلف اولو الفضل اصحاب الفضل  
وهي في ابي بكر لكنها عامة وشاملة - 00:06:05

فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا يتأتى اولي الاهل منكم والاسعة اي الغنى اي يؤتوا اولي القربي والمساكين اي لا يحلفون عن  
ایتاء اولي القربي وهم القرابة قرابة الرجل من جهة النسب - 00:06:25  
سواء من جهة امه او من جهة ابيه لأن القرابة هم قرابة الرجل من جهة نسبه سواء من من جهة الاب او الام. ولهذا ذكر العلماء ان  
القرابة خمسة انواع - 00:06:48

جهة الابوة وجهة البنوة وجهة الاخوة وجهة العمومة وجهة الخلوة فالاباء الابوة يطلق على الابوين وعلى الاب والام واباؤهما  
واجدادهما وان علوا هذا كله يدخل في باب الابوة والبنوة هم ابناء الرجل - 00:07:06  
وبناته وابناؤهما والاخوة اخوان الرجل من ابويه او من احدهما وابناؤهم والعمومة وهم اخوان الاب من ابويه او من احدهما وابناؤهم  
والخلوو وهم اخوان الام من ابويها او من احدهما - 00:07:31

وابناؤهم اذا ولا يمتنع ولا يحلف اصحاب الفضل واصحاب الاحسان واصحاب العطاء والاسعة والغنى عن ان يؤتوا اولي  
اولي القربي ان يعطوا اصحاب القرابات والمساكين كذلك وهو كل من يجد مالا لا يكفي لحاجته - 00:07:53  
والهاجرين والهاجرين في سبيل الله ايوا بقى لا يمتنعوا لأن لأن مسطح ابن اذا كان من المهاجرين قال والمهاجرين في سبيل الله  
يعني في سبيل الله من اجل دينه ومن اجل اعلاء كلمة الله - 00:08:21

من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه.  
كما في الحديث الذي في الصحيحين المراد انهم هاجروا الى الله - 00:08:47

والى رسوله يبتغون وجه الله والفار بدينه ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ما هاجروا من اجل دنيا او امرأة ينكحها  
احدهم وليعرفوا وليصفحوا وليصفحوا قال ابن قال الامير الشنقيطي ما خلاصته - 00:09:04  
ان العفو هو طمس اثار الاساءة اليهم بحلهم وتجاوزهم هذا معنى العفو يطمسون يعفون من عفا الشيء اذا عفا اثره والمراد عفت  
الريح الاخير يعني طمسه والمراد كذلك طمس اثار الاساءة اليهم كما حصل من مسطح لابي - 00:09:33  
بكر ولعائشة فانهم يطمسون اثار ذلك بحلهم وتجاوزهم عن هذه الامر ثم قال والصفح الاعراض عن مكافأتهم على اساءتهم فجعل  
العفو هو طمس واذهاب اثر الاساءة والصفح هو الاعراض عن المكافأة على ذلك الفعل - 00:09:59

ويقول ابن كثير وليعرفوا وليصفحوا وليصفحوا عما تقدم منهم من الاساءة والاذى وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفي بخلقه مع ظلمهم لانفسهم  
كلام جميل نعم يدل على رحمة الله جل وعلا - 00:10:32

وبقائها يقول ابن كثير اي لا تحلفوا الا تصلوا قرباتكم المساكين والهاجرين. وهذا في غاية الترفق والعطاف على صلة الارحام وصدق  
رحمه الله والله هذا في غاية الترفق والعطاف على القرابات - 00:11:00

وعلى الارحام مع هذه الاساءة اساءة عظيمة ترمي ام المؤمنين المبرأة من كل سوء بالفاحشة فما بال بعض الناس يقطعون ارحامهم  
من غير ان يحصل لهم اساءة مع ان الواجب ان يصبروا عليهم ويصلوهم حتى لو اساءوا اليهم - 00:11:25

ويصبر على ذلك ثم قال ابن كثير رحمه الله بعد ان فسر الآية التالية وليعرفوا وليصفحوا قال وهذه الآية نزلت في الصديق رضي الله  
عنه حين حلف الا ينفع مسطح ابن اثناء بنافعة - 00:11:53

بنفع يعني باي منفعة بعدهما قال في عائشة كما قال كما تقدم في الحديث فلما انزل الله براءة ام براءة ام المؤمنين عائشة النفوس  
المؤمنة واستقرت وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك واقيم الحد على من اقيم عليه شرع - 00:12:14  
تبارك وتعالى وله الفضل والمنة بعطف الصديق على قريبه ونسبيه. وهو مسطح بن اثناء. فإنه كان ابن بنت ابن ابنة خالة

الصديق كما في الاصابة وابن كثير يقول فانه كان ابن خالة الصديق - 00:12:36

صواب انه ابن بنت خالته ابن بنت خالتى وهي ام ام مصباح ومر معنا ذكر اسمها فانه كان ابن بنت خالة الصديق وكان مسكونا لا مال له الا ما ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه - 00:13:02

وكان من المهاجرين في سبيل الله وقد ولق ولقة تاب الله عليه منها. مر معناه ورقة والورقة يعني خاب في شيء تكلم فيه يعني بخطأ قال وقد ولأ قوة تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها. وكان الصديق رضي الله عنه معروفا بالمعرفة له الفضل والايادي - 00:13:29

على الاقارب والاجانب فلما نزلت هذه الاية الى قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم اي كان الجزاء من جنس العمل فكما تغفر ذنب من اذنب - 00:13:58

فكما تغفر ذنب من اذنب اليك نغفر لك وكما تصفح نصفح عنك فعند ذلك قال الصديق بلى والله بلى والله انا نحب ان تغفر لنا يا ربنا ثم رجع الى مسطح ما كان يصله من النفقه - 00:14:16

وقال والله لا انزعها منه ابدا بمقابلة ما كان قال والله لا في مقابلة ما كان قال والله لا انفعه بنافعه ابدا ولهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه - 00:14:36

كلام في غاية الجمال من ابن كثير رحمة الله فان الله سبحانه وتعالى بهذه الاية نهى ان يخلف اولو الفضل والسعفة عن ان عن ايتاء اولى القربي والمساكين والمهاجرين من اموالهم - 00:14:54

وامرهم بالعفو والصفح عما سبق ثم قال الا تحبون وهذا كما يقول ابن عاشور استفهام انكاري مستعمل في التحظيط على السعي فيما به المغفرة وذلك العفو والصفح في قوله وليعفو ولصفحوا - 00:15:15

الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ وهذا دليل ان النفقه والاحسان الى الاقارب والمساكين والمحاجين من اسباب مغفرة الذنوب حتى لو حصل لك ما حصل ولهذا بعض الناس - 00:15:36

ولهذا بعض الناس يعطي فادا اساء اليه المعطاء او لم يحسن التعامل معه فانه يغضب عليه ويقطعه اين هم من هذه الاية العظيمة اذى عظيم فالطعن في ام المؤمنين في ابنة ابي بكر وابو بكر ينفق عليه ويحسن اليه وهذه الخاتمة - 00:15:57

هذه النتيجة شديدة عن النفس ولكن مع ذلك الله جل وعلا قال الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ يعني اغفروا واعفوا عنهم وابشروا بمغفرة الله وعفوه جل وعلا لان الجزاء من جنس العمل - 00:16:23

ولهذا ختم الاية بقوله والله غفور رحيم غفور يغفر الذنب رحيم يرحم العبد ويرحم الخلق جل وعلا ثم قال الله جل وعلا ان الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد - 00:16:39

عليهم السننهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين يقول جل وعلا ان الذين يرمون المحسنات قال ابن كثير هذا وعید من الله تعالى للذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات - 00:16:59

خرج مخرج الغالب فامهات المؤمنين اولى بالدخول في هذا من كل محسنة ولا سببا النزول وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها فقوله مخرج الغالب يعني يريد الانعام - 00:17:29

يعني خرج العموم لم يخص امهات المؤمنين مع ان الخبر كان عن احدى امهات المؤمنين لكن ليس معنى ذلك انه في عموم الناس دون امهات المؤمنين دون عائشة خاصة؟ لا - 00:17:52

هن يدخلن في هذا دخولا اوليا و خاصة عائشة رضي الله عنها لانها سبب نزول هذه الايات المباركات قال ابن كثير وهذه فائدة مهمة جدا يا ابناء عائشة رضي الله عنها - 00:18:13

يقول وقد اجمع العلماء رحمة الله قاطبة على ان من سبها بعد هذا يعني من سب عائشة رضي الله عنها بعد هذه بعده نزول هذه الاية قتل على ان من سبها بعد هذا ورمها بما رماها به - 00:18:34

الذين ذكروا في هذه الآية فانه كافر. لانه معاند للقرآن. اي نعم القرآن يبرئه وانت تقول لا صحيح تكذب القرآن تعانده تكفيه بحرف واحد من القرآن نسأل الله العافية الكفر - [00:18:50](#)

فكيف بعشر ايات قال ابن كثير وفي بقية امهات المؤمنين قولان يعني منهم من يقول من سب امهات المؤمنين فانه كافر عائشة ومنهم من قال سبها من سب بقية امهات المؤمنين لا يكون كافرا لكنه مرتکبا ذنبا عظيما. ثم رجح رحمة الله فقال - [00:19:07](#) اصحهما انهن كهی ان امهات المؤمنين كهی يعني كعائشة فالحكم واحد والله اعلم قال جل وعلا ان الذين يرمون المحسنات والمحسنات كما مر مرارا انها مأخوذة من الاحسان والاصل احسان المعن - [00:19:33](#)

المحسنات يعني اللاتي منعن انفسهن من الوقوع فيما حرم الله جل وعلا عليهن. فالمراد بهن العفيفات النساء العفيفات الحرائر اللاتي منعن انفسهن فلا يقعن في الفاحشة ايظا غافلات عن الفواحش - [00:19:54](#) وهن اللاتي لا علم لهن بما رومين به. غافلات عن الفواحش تارکات لهن ومنها الزنا وايظهن غافلات عن ما رومين به لماذا؟ لانهن لم يخطر ببالهن ولم يفعلنه - [00:20:16](#)

هذا دليل يعني قوله الغافلات دليل على عدم وقوعهن فيما رومين به لان الذي يفعل الشيء لا يكون غافلا عنه الذي يفعل الشيء لا يكون غافلا عنه. وما دام الله جل وعلا اخبر انهن غافلات هذا اكبر دليل على انهن لم يفعلن - [00:20:35](#)

ذلك قال جل وعلا المؤمنات نعم لابد ان تكون مؤمنة او المؤمنة بالله ورسوله لان هذا مقتضى الایمان هو منعها ويزيرها ويزجرها عما حرم الله عليها ومن ذلك الزنا الذي حرم الله جل وعلا في كتابه - [00:20:58](#) كما مر تقرير ذلك قال لعنوا في الدنيا والآخرة. هذا جزاء الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات اللعنة في الدنيا والآخرة واللعنة هو الطرد والابعاد من رحمة الله ولا يطلق اللعن الا على كبيرة - [00:21:21](#)

اذا جاء ذنب توعد الله عليه او توعد رسوله صلی الله عليه وسلم عليه باللعنة فهو من كبار الذنوب ولهذا قال ابن عباس وهو التعريف الراجح وهو ما اختاره شيخ الاسلام ابن تيمية واضاف عليه بعض الاضافات - [00:21:44](#) ان الكبار كل ذنب ختم بلعنة او غضب انه كل ذنب رتب عليه حد في الدنيا او في الآخرة او ختم بلعنة او غضب او نحو ذلك وهو من كبار الذنوب - [00:22:02](#)

ولهذا رمي امهات المؤمنين ورمي النساء بالفاحشة من كبار الذنوب. ومر معنا ايضا بيان معنى قوله يرمون من الرمي يعني يقذفون المؤمنات المحسنات الغافلات يرمونهن الزنا بالفاحشة قال جل وعلا - [00:22:18](#) لعنوا في الدنيا والآخرة لشدة هذا الذنب. فلا يكفي لعنهم في الدنيا مطرودون مبعدون من من وفي الآخرة ايضا مطرودون مبعدون عن رحمة الله وعن جنته - [00:22:43](#)

وهذا عظم ذنبهم ولهم عذاب عظيم فوق ذلك في الآخرة بل في الدنيا والآخرة وفي الدنيا يقام عليهم الحد وهذا عذاب وفي الآخرة يجازون على ذلك اشد العذاب يعذبون في النار - [00:23:01](#)

على ما قاموا به ان لم يتوبوا ويقلعوا عن هذا الذنب العظيم قال جل وعلا يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون اه قبل ذلك ابن كثير ذكر ان فيه خلاف هل هذا الحكم خاص - [00:23:19](#)

بامهات المؤمنين او انه خاص بعائشة او انه عام ورجح العموم وهو الصواب الذي لا مرية فيه. ان هذه الآية عامة في كل من رمى محسنة في كل من رمى - [00:23:50](#)

محسنة ويدخل في ذلك امهات المؤمنين وعائشة خاصة كما قررناه في اول الكلام على الآية. ويدل قال ابن كثير وقد اختار ابن جرير عمومها وهو الصحيح ويبعد العموم ما رواه ابن ابي حاتم - [00:24:06](#)

وهو في الصحيحين ما هو في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات. قيل يا رسول الله وما هن الموبقات والمهلكات التي توبق صاحبها صاحبها في النار - [00:24:26](#) فقال النبي صلی الله عليه وسلم الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم

الزحف وقدف صلاة الغافلات المؤمنات اذا الحديث دل على العموم - 00:24:43

اجتنبوا السبع الموبقات المهلكات الصواب هو العموم كما اه قدمناه ثم قال جل وعلا يوم تشهد عليهم السنتم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون جانب ابن عباس انه قال ان المشركين اذا رأوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة - 00:24:59

لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا حتى نجحد فيجحدون فيختتم الله على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا آآ ايضا ثبت في مسلم في صحيح مسلم والنمسائي - 00:25:21

من حديث اه انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال تدرؤن مما اضحكوا قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد لربه يوم القيمة يقول يا رب الم تجرني من الظلم؟ فيقول بلى. يقول الله بلى. فيقول - 00:25:48

لا اجيز علي الا شاهدا من نفسي ما ارضي شهادة احد علي يشهد علي الا نفسي قال فيقول جل وعلا كفى بنفسك اليوم عليك شهيدة وبالكرام عليك شهودا. فيختتم على فيه يعني على فمه - 00:26:17

فيختتم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بعمله ثم يخل ببينه وبين الكلام يخل ببينه وبين الكلام بعد ما شهدت عليه جوارحه فيقول بعده لكن وسحقا فانكنت كنت اناضل يقول لاعضائه - 00:26:42

واركانه يديه ورجليه ولسانه يقول سحقا بعده لكن وسحقا الدعاء بعدك الله وسحقك فعنك كنت اناضل انا كنت انكنت في جحودي وكذبي ولكن لا ينفع هذا الكلام الانسان يوم القيمة تشهد عليه جوارحه بما كان يعمل. فالانسان يتقي الله عز وجل - 00:27:04

سيشهد عليه سيشهد عليه اعضاؤه لا يظن ان الامور مهملة سدى يفعل ما يشاء لا تشهد عليك يشهد عليك فمك يدك رجلك اعضاؤك تشهد عليك بما عملت فاتق الله في السر والعلن - 00:27:33

قال جل وعلا يوم تشهد عليهم السنتم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ويوم هنا ظرف اي في يوم تشهد عليهم او حين او وقت تشهد عليهم السنتم وايديهم وارجلهم بماذا - 00:27:54

بالذى عملوه بعملهم لان ما هنا مصدرية او موصولة ما الذي عملوه؟ لان الله جل وعلا لا يظلم احدا ولا تشهد عليه اعضاؤه بشيء لم يفعله. وانما تشهد عليه بعمله - 00:28:13

الذى قام به قال جل وعلا يومئذ يو匪هم يومئذ يو匪هم الله دينهم الحق اه الحقيقة هنا اثر عن قتادة اود ان اذكره لكم وتسمعونه في قوله يوم تشهد عليهم السنتم وايديهم وارجلهم - 00:28:30

قال قتادة ابن ادم والله ان عليك لشهودا غير متهمة من بدنك فراقبهم واتق الله في سرك وعالنيتك فانه لا يخفى عليه خافية والظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع ان يموت وهو بالله حسن الظن - 00:28:54

فليفعل ولا قوة الا بالله ثم قال جل وعلا يومئذ يو匪هم الله دينهم الحق. قال ابن عباس دينهم اي حسابهم وكل ما في القرآن دينهم اي حسابهم اي حسابهم. وكذا قال غير واحد - 00:29:14

نعم مالك يوم الدين يعني يوم الجزاء والحساب. فهنا يومئذ يو匪هم الله دينهم يعني حسابهم وجزاءهم والحق هذه هي قراءة الجمهور بنص الحق راجع على دينهم حسابهم الحق حق لا زيادة فيه ولا ظلم ولا بخس - 00:29:32

وهناك قراءة لكنها قرأ بها مجاهد بالرفع لكنها قراءة شاذة فكانه يريد ان يجعل الحق نعت لله يومئذ يو匪هم الله الحق دينهم وهذا فيه نظر لان القراءة شادة وايضا الله اخبر انه الحق - 00:30:01

في اخر الاية والاصل حمل الكلام على التأكيد لا على التأسيس لا على التأكيد يومئذ يو匪هم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين المون علم اليقين ان الله هو الحق جل وعلا - 00:30:27

فهو الحق وقوله حق ووعده حق وحكمه حق قال ابن كثير اي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه نعم المبين البين الواضح لا يخفى على احد لانه جل وعلا عدل - 00:30:45

ولانه جل وعلا هو الحق بنفسه ورحمته سبقت عذابه ولهذا قال بعض المفسرين الحق المبين قال الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب والآية أشمل من ذلك ونكتفي بهذا القدر والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد

00:31:10 -